

النية سبب صلاح العمل أو فساده

وهكذا فالعادات التي يفعلها الإنسان بحكم العادة ما تجزي عن العبادات إلا بالنية، ومع ذلك فإن النية سبب في الثواب سبب في صلاح العمل وفي الثواب عليه، ذكر النwoي في باب النية جملة من الأحاديث، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد { إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى اللقمة تضعها في في أمرأتك } يعني أنك لك أجر على اكتسابك المال لتغنى نفسك، ولتنفق على أولادك، ولتنفق على زوجتك إذا نويت بذلك أن تتعرف، وأن تستغنى عن الحرام؛ فإن ذلك مما ثاب عليه. وكذلك ذكر الحديث الذي فيه: { يغزو قوم الكعبة فإذا كانوا بيداء من الأرض يخسف بأولهم وأخرهم. فقالت عائشة كيف يخسف بهم وفيهم أسواقهم؟ } يعني تجارهم ومن ليسوا منهم فقال: { يبعثون على نياتهم } الذين مثلاً نووا استحلال الكعبة وامتهان حرمتها يعاقبون على نيتهم، والذين ليس لهم نية وإنما ذهبا معهم لأجل التجارة فليسوا يعاقبون على ذلك؛ لأن نيتهم صادقة فلا يعاقبون، ليس لهم نية بانتهاك حرمات البيت الحرام وكذلك أيضاً ذكر النية في الأعمال التي تفسد الأعمال مثل حديث { الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل للمغنم، ويقاتل ليرى مكانه هل له أجر؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله } إذا كانت نيته بهذا القتال أن تكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر فهذا هو الذي يثاب، يثاب على ذلك، أما الذي نيته تحصيل المغنم أو تحصيل أجر فليس له على ذلك أجر. ومثل الحديث أو قصة رجل من الصحابة لما غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم احتاج إلى رجل يخدمه، فاستأجر خادماً أعزابياً وقال له: اذهب معي لخدمتي؛ إصلاح طعام، أو حمل على بعير، أو سقي البعير، أو إصلاح الفراش أو نحوه، وأعطيك مثلاً من الغنيمة إذا غنمنا، فقال ذلك الرجل: أنا لا أدرى هل تغنمون أم لا، ولكن افرض لي شيئاً. فقال: لك ثلاثة دنانير، فلما غنموا استشار النبي صلى الله عليه وسلم: هل أعطيه من الغنيمة من سهمي أو من سهمي غيري؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: { ليس له من غزوه في دنياه وآخره إلا ثلاثة الدنانير التي فرضتها له } أي ليس له أجر. ... تنقلت عبادات واستدلوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر أن على الإنسان صدقة قال: { إن لكم بكل تسبيبة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تهليلة صدقة، ثم قال: وفي بعض أحدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله يأتي أحدهنا شهوته ويكون له أجر؟ فقال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر } يعني أن الإنسان إذا تزوج ليعف نفسه، وليحسن فرجه، وليغض بصره، وليغافر أمراته، وليطلب ولدًا صالحًا فهذه نية صادقة، فيكون له أجر على هذه النية، بمعنى أن الله تعالى يثبته حتى على شهوته التي هي شهوة عادية مباحة. وهكذا أيضًا إذا نوى بالأكل عملاً صالحًا يثبته الله، إذا نوى بأكله أن يتقوى على عبادة الله له أجر على هذا الأكل، إذا نوى بنومه بالنهار أن يتقوى على قيام الليل فله أجر على هذا النوم، مع أنه مما تستدعيه النفس، وهكذا لا شك أن هذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى يثبт الإنسان ثواباً كبيراً على حسب نيته، ويقول بعض العلماء: كم من عمل صالح أفسدته النية، وكم من عمل فاسد أصلحته النية. مثال العمل الصالح إذا نوى بعمله مدح الناس فإن عمله فاسد، فلو نوى بصدقته أن يمدحه ويقولوا: هذا جواد سخي كريم كثير الصدقة، ما يزيد الأجر في الآخرة، فمثل هذا لا أجر له على هذه الصدقات والنفقات ونحوها. لذلك قال بعضهم: إن منبني مسحداً وكتب عليه اسمه يريد بذلك أن يذكره وأن يشتهر وأن يمدحه الناس فإنه يخشى عليه أنه أبطل عمله، وكذلك من طبع كتاباً وذكر أنه من طبع فلان بن فلان يريد بذلك أن يشتهر وأن يمدحه الناس فإنه يخاف أنه قد أبطل عمله، إلا إذا قصد بذلك نية صادقة أن يدعوه له من قرأ فيه، أو أن يعرفوه وبطليوا منه مثل ذلك أو ما أشبه ذلك، فالأعمال بالنيات وكل امرئ ما نوى. وتعرفون أيضًا الحديث الذي في الصحيح قصة الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار: رجل قاتل في سبيل الله حتى قتل، فقال الله: ماذا عملت؟ قال: قاتلت فيك حتى قتلت. فقال الله: كذبت ولكنك قاتلت ليقال فلان جريء أو شجاع ، والثاني يقال آثار الله مالاً فيقول: ماذا عملت فيه؟ يقول: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه. فيقول الله: كذبت ولكنك فعلت ذلك ليقال جواد، نيتك أن يمدحوك، وأن ينتشر ذرك، وليس لك أجر على ما تصدق به إلا ما حصلت عليه من ثناء الناس عليك في الدنيا، وكذلك القارئ أو العالم الذي قصد أن يقول الناس عالم أو قارئ، فيبطل بذلك عمله، فذلك كله يستدعي أن المسلم يقصد بعمله وجه الله تعالى وبقصد الأجر الأخرى، ولا يقصد مصلحة دنيوية، ولا رباء بعمله، وبذلك يثبته الله على ما في قلبه.